

التمهيد:

طموحات الإنسان كثيرة لا تتوقف عند حدٍّ، تتحقق أو لا تتحقق، فإن كان الإنسان ذا همّة وعزيمة ويأمل خيراً في عمله تحققت طموحاته وحسن سعيه، وإلا فإن طموحاته ستموت بخموله ومرضيه النفسي الذي يجلبه له التشاؤم والسلبية التي تُحيط بنفسه، فالإنسان المتفائل يُحرّكه الأمل، فيقطع المسافات الطويلة، ولا يخشى طولها وما فيها من صعابٍ من أجل أن يُحقّق أهدافه، قوياً صلباً لا يتسرب الضعف إلى نفسه مهما تكن العواقب.



المفاهيم المتضمنة

- مفاهيم اجتماعية
- مفاهيم نفسية
- مفاهيم دينية
- مفاهيم لغوية
- مفاهيم أدبية

ما قبل النصّ

كيف يترأى لك معنى الأمل كما تسمع عنه؟

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ: الْمُطَالَعَةُ : الْأَمَلُ مِفْتَاحُ النَّجَاحِ

لعلنا نسمع مفردة (الأمل) كلَّ يومٍ على ألسنة النَّاسِ؛ لأنَّه رجاءٌ من جهةٍ، ووعْدٌ بخيرٍ غائبٍ يرجو الإنسانُ مجيئه من جهةٍ أُخرى، والإنسانُ محبوبٌ على حُبِّ الخَيْرِ كما هو معروفٌ، فما الأملُ؟

نحنُ نسمعُ قولَ النَّاسِ: (العفو عندَ الله مأمونٌ)؛ لأنَّ المؤمنَ يرجو عفوَهُ، وقولَهُم: أملٌ منه العونُ: بمعنى رَجَاءٍ، وتوقُّعُهُ وانتظرَهُ منه، فالأملُ خيرٌ يلوخُ لنا في الأفقِ، وعليك أن تتخيَّلَ كيفَ يكونُ حالُكَ وأنتَ تنتظرُ خيرًا، فالأملُ هو الذي يجعلُ لحياتنا معنىً، وهو الذي يُحفِّزُ الإنسانَ إلى التَّغييرِ، وإلى المُضيِّ قُدَمًا في حياته.

ومن ركائز السعادة في حياة الإنسان أن يفعل شيئًا يحبُّه، أو أن يكونَ هناك أملٌ ما في حياته، يُحاولُ الوصولَ إليه ويحققُهُ، بل علينا أن نطلقَ العنانَ لأرواحنا لتحيًا بكلماتِ الجمالِ والتفاؤلِ فنُخاطبُ الآخرينَ بابتسامةٍ جميلةٍ، أو أن نقولَ لاصدقائنا: إِيَّاكَ أَحِبُّ يَا صَدِيقِي، وَإِيَّاكَ أَحْتَرِمُ، فنخلقُ مُناخًا للمحبَّةِ والاحترامِ.

فالأملُ حُضورُهُ في نفسِ الشَّخصِ وفي مواقفه الحياتيةِ كافةً، في أثناءِ الزَّواجِ وفي أثناءِ ميلادِ طفلٍ جديدٍ أو التحاقِ الابنِ أو الابنةِ بالمدرسةِ، لكنَّهُ إذا ما اهتمَّ به وِعْمَلِ على تنميته ذبلَ وماتَ، والأملُ لا يموتُ في القلبِ المُحطَّمِ أو معَ الأحلامِ الضائعةِ، لكنَّهُ يموتُ بالأفكارِ السَّلبيةِ والقلقِ المستمرِّ من جانبِ الإنسانِ إن سلكَ سبلاً غيرَ واعيةً، فالأملُ ابتغِ، والتشاؤمُ فتجنَّب.

الأملُ هو ذلك الشُّعورُ أو العاطفةُ التي يشعرُ معها الإنسانُ بالتفاؤلِ والإيجابيةِ تجاهَ ذاتِهِ وتجاهَ الآخرينِ، وهو ذلك الشُّعورُ الذي يجعلُهُ قادرًا على التَّفَاعُلِ والتكَيُّفِ معَ المحيطينَ بِهِ ويدفعُهُ بمنأى عَنِ العُزلةِ، وهو ذلك الشُّعورُ الذي يرجو معه الإنسانُ نتائجَ إيجابيةً مهما كانتِ الحوادثُ السَّلبيةُ التي يمرُّ بها حتى لو كانتِ هذه النتائجُ الإيجابيةُ صعبةً أو مستحيلةً الحدوثِ.

فالأمل يظلُ حيًّا مع الانفتاحِ على جمالِ الحياة، ومع التُّرحابِ بابتسامةٍ جميلةٍ، ومع التفكيرِ الإيجابي، وبتلازمِ وجودِهِ مع الاستمتاعِ بالحياةِ ومع الحبِّ، فهو لذا به حاجةٌ إلى التنميةِ دائماً.

الملاحظُ أنَّ معدلاتِ الإصابةِ بالأمراضِ الفتاكةِ اليومَ في ارتفاعٍ متزايدٍ، ولذلك فقد حانَ الوقتُ لكي نتعلَّم كيف نعيشُ في حياتنا، وكيف نتواصل مع العالم من حولنا، وكيف نتعايش مع الآخرين، بل كيف نتعايش مع هذه الحالاتِ التي تنتابنا، فأكثرُ النَّاسِ حينَ يصابُهُم مرضٌ عُضالٌ، يتسرَّبُ إلى نفوسِهِم أنَّ هذه هي النَّهايةُ، وأنَّهُ لن يُفلتَ من قبضةِ المرضِ العُضالِ هذا، لكنَّ المتفائلَ الذي هو صاحبُ الأملِ يُمكنه أن يُغيِّرَ هذه المعادلةَ كما ثبَّتَ بالتَّجربةِ، فيتغلَّبَ على مرضِهِ، وقد كانتَ هناك تجاربُ للمتفائلينَ الذين تغلَّبوا على المرضِ العَصِيِّ بتفاؤلِهِم وحضورِ الأملِ في نفوسِهِم، فالإنسانُ لا يستطيعُ أن يعيشَ بمنأى عن الآخرينَ في عالمٍ منفصلٍ، فالبشرُ كلُّهم متصلونٌ بعضهم ببعضٍ وقادرونَ على الاختيارِ، إمَّا بالمشاركةِ السلبيةِ والخوفِ، وإمَّا بالبحثِ عن كلِّ ما هو إيجابيٍّ داخلَ النَّفسِ وداخلَ ذاتِ الآخرينَ لكي يُغيِّروا العالمَ من حولِهِم.

إذن، ما نفعُ من أجلٍ أن يبقى الأملُ حيًّا لا يموتُ؟

كيف تُداوِمُ على إيجابيتك في التفكيرِ نحوَ الأهدافِ التي تُريدُ أن تُنجزَها في حياتك والتي بها يظلُ الأملُ حيًّا لا يموتُ؟

يكونُ ذلك بأن نصبَّ التركيزَ في الأشياءِ التي تجعلنا نشعرُ بالامتنانِ؛ لأنَّها متاحةٌ لنا كالماءِ والطعامِ الذي يكفينا والمسكنِ الذي نُقيمُ فيه، أي أن يُفكِّرَ الإنسانُ أنَّه أحسنُ حالاً من غيره في العالمِ المُحيطِ بِهِ، والأملُ يعيشُ بالمثلِ عندما نُركِّزُ بتفكيرنا في الأشخاصِ الذين نُحبُّهم بتقديمِ بعضِ الاهتمامِ والعنايةِ بهم، فالتَّركيزُ بتفكيرنا في الأشياءِ الجميلةِ التي تُوجدُ في حياتنا هي مفتاحُ لبقاءِ الأملِ حيًّا. ثم نتواصل مع الآخرينَ بالآخرينَ ونتفاعل معهُم بدلاً من حياةِ الخوفِ والعزلةِ، بمشاركةِهم أحلامك التي تُغذي أمالك، فبمجردِ أن تختارَ الأملَ فكلُّ شيءٍ ممكنٌ تحقيقُهُ، وعليك أن تختارَ الأصدقاءَ الإيجابيينَ الذين يُحيونَ فيك الأملَ، إمَّا أصدقاءَ السوءِ فتجنَّب؛ لأنَّهُم لا

يُريدون لك إلا الضرر، يصيرون حياتك ظلامًا، وإذا لم يكن لديك أملٌ في الحياة فما معنى أن تلهت وراء إحراز قدرٍ من التقدم العلمي أو محاولة الوصول إلى مبتغاك في حياتك العلمية أو العملية، فلن يُصبح لأي شيءٍ في الحياة معنى!!
وعلىنا أن نعرف أن كل شيءٍ يمرُّ، وأن الحياة لا تتوقف عند حالٍ بعينه، فهناك أوقاتٌ عصبيةٌ وبعدها تأتي الانفراجة، وكل شيءٍ يمرُّ لتظهر أحلامك من جديدٍ ومن ثم يحيا بها الأمل.

فالأملُ يُشكّل حياة الإنسان على المدى البعيد أي المستقبل، ويؤثرُ في مشاعره في الحاضر، وعلى شاكلة التفاؤل فإنَّ الأملَ يخلقُ حالةً إيجابيةً لدى الشخصِ ومن ثم يُفكّرُ تفكيرًا إيجابيًا في توقعاته وفي أهدافه وفي مواقفه المستقبلية كافةً.
الأملُ يجعلُ الإنسانَ قادرًا على مواجهة المشكلاتِ على نحو أكثرَ فعاليةً وأكثرَ مرونةً ويُعطيهِ القدرةَ على تخيلِ النتائجِ الإيجابية التي يُمكنُ أن يصلَ إليها لحلِّ المشكلاتِ والأزماتِ، والأملُ يفتحُ الذهنَ لاكتشافِ المواقفِ الجديدةِ على الشخصِ إذ يتعلّمُ منها ما يعزز خبراته.

إذا تحدّثنا عن الأملِ بوصفه حالةً شعوريةً لن تنطبقَ عليه مواصفاتُ مفهومِ المشاعرِ، فالمشاعرُ تلقائيةٌ وتأتي ردّ فعلٍ للموقفِ الذي يتعرّضُ له الشخصُ، وهو ما يسببُ تغيراتٍ في الحالةِ الجسديةِ والسلوكيةِ له نتيجةً لاستجابةِ الجهازِ العصبيِّ، فالمشاعرُ تمُدُّ الإنسانَ بمعلوماتٍ فوريةٍ عن ردّ الفعلِ الذي سيتخذُه تجاهَ موقفٍ ما، فعلى الرغمِ من أنَّ مفهومَ الأملِ لا يفي بالمعاييرِ المحددةِ للمشاعرِ وجدنا أن من المتعارفِ عليه كما يُحدِّدُه الخبراءُ بأنه أحدُ السبلِ التي يُمكنُ أن يتغلّبَ بها الشخصُ على إحباطاته ومزاجه السلبيِّ، فالأملُ حالةٌ إدراكيةٌ تخلقُ حالةً مزاجيةً إيجابيةً يستمرُّ تأثيرها على المدى الطويلِ على الرغمِ من افتقاره إلى رد فعلٍ فوريٍّ الذي يكونُ مع المشاعرِ الأخرى زيادةً على أنه يتميِّزُ منها بأن يُحدِّدَ الشخصُ نظره في الحياة.

في أثناء النَّصِّ

لاحظ ماجاء في النص من تعبير: ((فالأمل علاجٌ نفسيٌّ بديلٌ من دون أية آثارٍ جانبيةٍ وبالاعتماد عليه لا يتولدُ معه أيُّ تأثيرٍ إدمانيٍّ - فالأملُ يُحافظُ على صحةِ الجسدِ والعقلِ والنفسِ...)) إذ يُشيرُ الى أنَّ النَّفسَ تحتاجُ إلى علاجٍ كالبدنِ الذي يحتاجُ الى العقاقيرِ، ولكنَّ علاجَ النَّفسِ يختلفُ عن ذلك بأن تُعالجَ بالعلاجِ الرُّوحيِّ، كالترفعِ عن الصفاتِ الذميمةِ وتعودِ الفضائلِ التي تجعلُ النفسَ مطمئنةً، حتى تُسمَّى النفسَ المطمئنةً وهي التي تنتورُ بنورِ القلبِ حتى تتخلعَ صفاتها الذميمةُ وتتخلقَ بالأخلاقِ الحميدةِ.

فالأملُ علاجٌ بديلٌ من الأدويةِ والعقاقيرِ الطَّبيةِ التي تُبْري حالاتِ الاكتئابِ والقلقِ، فإذا كانتِ الأدويةُ تشفي يكونُ لها على الجانبِ الآخرِ بعضُ الآثارِ الجانبيةِ التي تقلقُ الشخصَ، فالأملُ علاجٌ نفسيٌّ بديلٌ من دون أية آثارٍ جانبيةٍ وبالاعتمادِ عليه لا يتولدُ معه أيُّ تأثيرٍ إدمانيٍّ، فالأملُ يُحافظُ على صحةِ الجسدِ والعقلِ والنفسِ، واللهِ دَرُهُ مَنْ قَالَ: (لا تياسُ، فعادةً ما يكونُ آخرُ مِفْتاحٍ في مجموعةِ المفاتيحِ هو المناسبُ لفتحِ البابِ)، فالصبرُ صِنوُ الأملِ، وكلُّ يَحْتَاجُ إلى الآخرِ ويُرافقه. إنَّ كُلَّ هذا الذي مرَّ بنا نعني به الأملُ الذي يصلُ بنا إلى حياةٍ مطمئنةٍ وبروحٍ مؤمنةٍ، وتُكَلِّلُ نهاياتهُ بنجاحٍ ينفَعُ المجتمعَ ويرتقي به.

لكنَّكَ ستستغربُ حينَ تعرفُ أنَّ هناكَ أملاً مذموماً، وهو لا يرتضيه اللهُ وأنبياءُؤه لنا ولا العقلاءُ، وهو ذلك الأملُ الذي يضيعُ معه كلُّ شيءٍ، تضيعُ معه الحياةُ برُمَّتها، ولا يكونُ لنا من الآخرةِ نصيبٌ، وتستحيلُ معه الحياةُ خراباً، قال تعالى: ((ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)) (الحجر: ٣) ففيه شرٌّ، ومعه الإنسانُ يكونُ في مصافِ الحيوانيةِ، لا يُرتجى منه خيرٌ، قال تعالى: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)) (البقرة: ١٠)، وانظرُ إلى ما قاله الإمامُ عليٌّ (عليه السلامُ): ((أخافُ عليكم من اثنينِ هما.. أتباعُ الهوى وطولُ الأملِ .. فإنَّ أتباعَ الهوى يصدُّ عن الحقِّ .. وطولُ الأملِ يُنسي الآخرةَ))، فالأملُ هذا سيئٌ تضيعُ معه الدُّنيا والآخرةُ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

مَجْبُورٌ: يُقَالُ: جَبَلَ اللهُ فُلَانًا عَلَى الشَّيْءِ، أَي فَطَرَهُ وَطَبَعَهُ عَلَيْهِ.
يَحْفَظُ: حَفَظَهُ إِلَى الْأَمْرِ: حَثَّهُ عَلَيْهِ وَحَرَّكَهُ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ.
العِنَانُ: أَطْلَقَ لَهُ العِنَانَ: تَرَكَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.
عُضَالٌ: دَاءٌ عُضَالٌ، لَا دَوَاءَ لَهُ. وَمِثْلُهُ المَعْضِلَةُ: الَّتِي لَا حَلََّ لَهَا.
إِحْبَاطَاتٌ: جَمْعُ إِحْبَاطٍ، وَهُوَ شَعُورٌ بِالحَزَنِ وَاليَأْسِ وَالعِجْزِ نَتِيجَةً لِلْفَشْلِ فِي تَحْقِيقِ
هَدَفٍ كَانَ يُرْجَى تَحْقِيقَهُ.
اسْتَعْمَلَ مَعْجَمَكَ لِإِجَادِ مَعَانِي الكَلِمَاتِ الَّاتِيئِينَ:
تَلَهَّثَ، تَكَلَّلَ.

نشاط

وَرَدَ فِي نَصِّ المِطَالَعَةِ نَفِيٍّ، دُلَّ عَلَيْهِ، مَبِينًا نَوْعَهُ.

نشاط الفهم والاستيعاب

تحدث عن موقف أو قصة حدثت لك أو سمعت بها عن الأمل.

أسلوبُ التقديم والتأخير

فائدة

إِنْ كَانَ الْمَبْتَدَأُ مُعْرَفًا بِ(ال) والخبر شبه جملة كَانَ الْحَكْمُ الْجَوَازَ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، فنقول: (الْفَضْلُ لَكَ) و(لَكَ الْفَضْلُ) و(الْقَلَمُ فَوْقَ الْمَنْضَدَةِ) و(فَوْقَ الْمَنْضَدَةِ الْقَلَمُ).

أولاً - تقديم الخبر على المبتدأ

الأصلُ في المبتدأ أَنْ يَأْتِيَ أَوْلاً ثُمَّ يَعْقِبُهُ الْخَبَرُ ثَانِيًا، وَلَكِنَّ الْخَبَرَ أحيانًا يُقَدَّمُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ لِسَبَبٍ مَعْنَوِيٍّ، وَمَرَّةً يَكُونُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ جَائِزًا كَمَا فِي قَوْلِنَا: (النَّجَاحُ لِلْمُنْقَائِلِينَ)، فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّمَ الْخَبَرُ فنقول: (لِلْمُنْقَائِلِينَ النَّجَاحُ) لِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي، وَلَكِنَّ الْخَبَرَ فِي مَوَاضِعٍ يُقَدَّمُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ وَجَوَابًا، وهي:

١- إِذَا اتَّصَلَ بِالْمَبْتَدَأِ الْمُؤَخَّرِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى بَعْضِ الْخَبَرِ الْمَقْدَمِ، فَإِذَا رَجَعَتْ إِلَى نَصِّ الْمَطَالَعَةِ وَجَدْتَ الْعِبَارَةَ (لِلْأَمَلِ حُضُورُهُ)، فَالْمَبْتَدَأُ (حُضُورُهُ) اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرٌ وَهُوَ (الهاء) يَعُودُ عَلَى بَعْضِ الْخَبَرِ الْمَقْدَمِ (لِلْأَمَلِ)، وَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ نَقْدَمَ الْمَبْتَدَأَ (حُضُورُهُ) عَلَى الْخَبَرِ، فنقول: (حُضُورُهُ لِلْأَمَلِ)؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ إِلَى مُتَأَخِّرٍ لَفْظًا وَرَتْبَةً، فَأَنْتَ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ سَتَعِيدُ الضَّمِيرَ إِلَى مُتَأَخِّرٍ وَهُوَ (لِلْأَمَلِ)، وَمِنْ حَيْثُ الرُّتْبَةِ فَإِنَّ الْخَبَرَ يَأْتِي بَعْدَ الْمَبْتَدَأِ وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ، نَظِيرَ هَذَا الْمَثَلِ الْإِمْتِلَاءِ الْآتِيَةِ: قَالَ تَعَالَى: «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (محمد: ٢٤)

وقولنا: (فِي الْفَضِيلَةِ ثَوَابُهَا)، و(فِي الْمَزْرَعَةِ فَلَاحُوهَا)، و(لِلْعَامِلِ أَجْرُهُ)، و(عَلَى الْحِصَانِ سَرَجُهُ) وَغَيْرُ ذَلِكَ.

فائدة

لو كانت النكرة مضافةً أو موصوفةً لكان الحكم جواز تقديم الخبر أو تأخيرهِ كقولنا: (عِنْدِي سَيَّارَةٌ حَدِيثَةٌ)، فيجوزُ القولُ: (سَيَّارَةٌ حَدِيثَةٌ عِنْدِي)، و(فَوْقَ الْمُنْضَدَةِ قَلَمٌ أَرْزَقُ)، و(في الجامعة مكتبة يدرس بها الطلبة) و(لمحمد حقُّ عليك) وفي الاضافة: (في القَاعَةِ طَالِبٌ عِلْمٍ)، فيجوزُ القولُ: (طَالِبٌ عِلْمٍ فِي القَاعَةِ)، وهكذا.

٢- إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ والمبتدأُ نكرةً غيرَ مُضافةٍ ولا موصوفةٍ، بشرطِ ألا تُسبقَ الجملةُ بنفي أو استفهامٍ، عُدَّ الى النصِّ تجدُ عبارةً: (فِيهِ شَرٌّ) الخبرُ فيها مقدّمٌ وهو الجارُّ والمجرورُ (فيه)، والمبتدأُ نكرةٌ غيرُ مضافةٍ ولا موصوفةٍ وهو (شَرٌّ)، وهنا تقديمُ الخبرِ يكونُ واجباً؛ لأنَّ المبتدأَ في العربية لا يكونُ نكرةً كما مرَّ بك في المراحلِ السابقةً وأنَّه لا بدَّ أن يكونَ معرفةً. نظير هذا المثال ما وردَ في نصِّ المطالعةِ القولُ الكريمُ ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ))،

فالمبتدأُ (مَرَضٌ) جاءَ نكرةً لا مضافةً ولا موصوفةً، والخبرُ شبهَ جملةٍ من الجارِّ والمجرورِ (فِي قُلُوبِهِمْ) فنقدّم وجوباً، ومثُل ذلك الأمثلةُ الآتيةُ: (عَلَى الشَّجَرَةِ طَائِرٌ) و(لِلنَّاجِحِ هَدِيَّةٌ) و(لِلجَنَّةِ دَرَجَاتٌ) وغيرها، وشبهُ الجملةِ يشملُ أيضاً الظرفَ، والحكمُ نفسه كما هو للجارِّ والمجرورِ، ومن ذلك: (عِنْدِي سَيَّارَةٌ)، و(أَدِّي كِتَابٌ)، و(فَوْقَ الْمُنْضَدَةِ قَلَمٌ).

٣- إذا كانَ الخبرُ من الالفاظ التي لها الصدارة في الكلام (أسماء الاستفهام) الدالة على الزمان والمكان والحال وهي (كيف، و أين، و متى، و أيّان، و أنى) اذا تلاها اسم معرفة، عد الى النص تجد العبارة: (كيف التعايشُ مع الآخرين؟) فاسم الاستفهام هنا (كيف) جاء خبراً مقدماً في محل رفع، لأنه من الالفاظ التي لها الصدارة في الكلام، ومثُل ذلك قولنا: (كيف حالُك؟) و(متى الامتحان؟) و(كيف الحال؟) و(أين كتابُك؟)، فكل أسماء الاستفهام في هذه الامثلة هي أخبار مقدمة وجوباً على المبتدأ.

فائدة

أدوات القصرِ والحصرِ هي (إنَّما) أداة النفي، و(إِلَّا) أداة الحصرِ أو الاستثناءِ الملغاة، أو الاستفهامُ المرادُ به النفي كما نقول: هَلْ الشَّاعِرُ إِلَّا الْمُتَنَبِّيُّ، أي: مَا الشَّاعِرُ إِلَّا الْمُتَنَبِّيُّ.

٤- أن يكونَ المبتدأ محصوراً، كقوله تعالى:

((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) (المائدة: ٥٥) وكقولنا:

(إِنَّمَا الْخَطِيبُ عَلِيٌّ)، و(مَا الشَّاعِرُ إِلَّا الْمُتَنَبِّيُّ)، فهنا المقصودُ حصرُ المبتدأ وقصرُ الخبرِ عليه، فالغرضُ من التقديمِ تخصيصُهُ به دونِ سواه، ولذا وَجَبَ تقديمُ الأخبارِ. (فوليكم)

و(الخطيبُ) و(الشاعرُ) أخبارٌ مقدَّمةٌ وجوباً على المبتدآتِ التي هي لفظُ الجلالةِ (الله) و(عليٌّ) و(المتنبيُّ).

ثانياً - تقديمُ المفعولِ به على فعلِهِ.

عزيزي الطالبَ تعرَّفَت من قبل إلى المفعولِ به، وعرفتَ أنَّه الذي يقعُ عليه فعلُ الفاعلِ، وقد رأيتُهُ في جملٍ كثيرةٍ في المراحلِ الدراسيةِ السابقةِ التي مررتَ بها، وكنتَ قد عرفتَ أنَّ المفعولَ به يأتي بعدَ الفعلِ والفاعلِ فهو ثالثٌ، وقد يأتي ثانياً بعدَ الفعلِ ومتقدِّماً على الفاعلِ، كما لو قلنا: أَكَلْتُ تَفَّاحَةً مُحَمَّدًا، وَعَلَّبْتُ خَالِدًا مُحَمَّدًا، وهو تقديمٌ جائزٌ، ولكن في صورةٍ أخرى يأتي المفعولُ به متقدِّماً وجوباً على الفعلِ والفاعلِ في الحالاتِ الآتية:

١- إذا كانَ واقعاً بعدَ (أَمَّا) الشرطيةِ، أو الشرطيةِ التفصيليةِ مباشرةً وفعلُهُ واقعٌ في جوابها، عدَّ إلى نصِّ المطالعةِ تجدِ الجملةَ: (أَمَّا أَصْدِقَاءُ السُّوءِ فَتَجَنَّبْ) فكلمةُ (أَصْدِقَاءُ) تقدَّمتْ عنايةً بها واهتماماً، وقد سبَّقتها (أَمَّا) وجاءَ المفعولُ (أَصْدِقَاءُ) بعدها مباشرةً من دونِ فاصلٍ، وقد اقترنَ الفعلُ بالفاءِ التي هي الفاءُ الرابطةُ لجوابِ الشرطِ، ف(أَصْدِقَاءُ) مفعولٌ به مقدَّمٌ وجوباً منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ، ومثلهُ قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (الضحى: ٩-١٠)

فـ(البيتيْم والسائل): مفعولان مُقَدِّمانِ وجوبًا على فعليهما.

٢- إذا كانَ فعلُ المفعولِ فعلَ أمرٍ مقترنًا بالفاءِ، يُقدِّمُ وجوبًا، فلو عدتَ الى نصِّ المطالعةِ لوجدتَ الجملةَ: (التَّسَاوَمُ فَتَجَنَّبُ)، فيها (التَّسَاوَمُ) مفعولٌ به مقدَّمٌ على فعلِهِ (فتجنّب)، والتقديمُ لغرضِ الاهتمامِ والعنايةِ بالمفعولِ والتوكيدِ، وقد اقترنَ فعلُ الأمرِ بالفاءِ الرابطةِ الواقعةِ في جوابِ (أَمَّا) الشرطيَّةِ المحذوفةِ جوازًا، عد مرةً اخرى الى النص، ولاحظ جملة (الأملِ ابتغ) ستجد أن (الأملِ) مفعولٌ به مقدَّمٌ على فعلِ الأمرِ (ابتغ) وهو غير مقترن بالفاء فيكون حكمه جوازًا.

فائدة

أسماءُ الاستفهامِ ك(مَنْ، وَمَنْ ذَا، وما، وماذا، وأيُّ، وكم)، وأسماءُ الشرطِ (مَنْ، وما، وأيِّما، أيَّا ما، ومهما) تُعربُ مفعولًا به مقدَّمًا إذا تلاها فعلٌ متعديٌّ لم يستوفِ مفعولَهُ.

٣- إذا كانَ المفعولُ به من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ، نحوُ أسماءِ الاستفهامِ وأسماءِ الشرطِ، الدالة على العاقلِ او غير العاقلِ ويجب ان ياتي بعده فعل متعدي لم يستوفِ مفعوله عدُ الى النصِّ تجدِ العبارةَ (مَا نَفَعُ مَنْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى الْأَمَلُ حَيًّا لَا يَمُوتُ؟) فَقَوْلُهُ: مَا نَفَعُ؟ تَقَدَّمَتْ (ما) الاستفهاميةُ الدالةُ على غيرِ العاقلِ على الفعلِ وهو غيرُ مستوفٍ لمفعولِهِ فكانَ اسْمُ

الاستفهامِ مفعولًا به له مقدَّمًا وجوبًا ولا يمكنُ تأخيرُهُ والغرضُ من التقديمِ العمومُ، ومن ذلك قولُهُ تعالى: ((وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ)) (الشعراء: ٦٩-٧٠) فَقَوْلُهُ: ما تعبدون؟ اسْمُ الاستفهامِ (ما) في محلِّ نصبِ مفعولٍ به مقدَّمٌ وجوبًا على فعلِهِ، لأنَّهُ من الألفاظِ التي لها الصدارةُ ولا يجوزُ تأخيرُهُ. ومثالُ اسمِ الشرطِ قولُهُ تعالى: ((ما نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (البقرة: ١٠٦) ف(ما) اسْمُ شرطِ مبنيٌّ في محلِّ نصبِ مفعولٍ به مقدَّمٌ وجوبًا للفعلِ (ننسخ).

٤- إذا كانَ المفعولُ به ضميرٌ نصبٍ منفصلًا لو تأخَّرَ لوجِبَ اتصالُهُ بفعلِهِ، كالذي وَرَدَ في النصِّ: (إِيَّاكَ أَحَبُّ يَا صَدِيقِي، وَإِيَّاكَ أَحْتَرِمُ)، فلو أَخَّرَ المتكلِّمُ الضميرَ (إِيَّاكَ) بعدَ الفعلِ لوجِبَ اتصالُهُ بفعلِهِ، فقال: أَحْبُّكَ، وَأَحْتَرِمُكَ. ف(إِيَّاكَ) ضميرٌ نصبٍ

فائدة

يتقدم المفعول به على فعله جوازاً، عند عدم وجود علة من العلل التي ذُكرت سابقاً مثل قوله تعالى (ففریقاً كذبتم و فریقاً تقتلون) (البقرة: ٨٧) فتعرب كلمة (فریقاً) في الحالتين مفعولاً به مقدماً جوازاً.

منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بهٍ مقدّمٌ وجوباً. ومثل ذلك قوله تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) (الفاحة: ٤-٥) . ف(إِيَّاكَ) ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بهٍ مقدّمٌ وجوباً، ولو تأخَّرَ الضميرُ لَوَجَبَ اتصَالُهُ في الفعلِ: نعبُدُكَ، ونستعينُكَ، والتقديمُ هنا يُفيدُ الاختصاصَ، أي نخصُّكَ بالعبادةِ والاستعانةِ.

خلاصة القواعد:

- ١- يُقدِّمُ الخبرُ على المبتدأِ وجوباً في أربعةِ مواضعٍ، هي:
 - إذا اتَّصلَ بالمبتدأِ المؤخَّرِ ضميرٌ يعودُ على بعضِ الخبرِ المقدم: (في المَزْرَعَةِ فَلأحُوها).
 - إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ والمبتدأُ نكرةً غيرَ مضافةٍ ولا موصوفةٍ، بشرطِ ألا تُسبقَ الجملةُ بنفي أو استفهامٍ: (عَلَى الحِصَانِ سَرَجٌ).
 - إذا كانَ الخبرُ من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ ك(أسماءِ الاستفهامِ الدالة على الزمانِ والمكانِ والحال).
 - أن يكونَ المبتدأُ محصوراً ب(انما) أو النفي والاستثناء.
- ٢- يُقدِّمُ المفعولُ به على فعلِهِ وجوباً في أربعةِ مواضعٍ، هي:
 - إذا كانَ واقعاً بعدَ (أمّا) الشرطيةِ، أو الشرطيةِ التفصيليةِ مباشرةً وفعلُهُ واقعٌ في جوابها: والغرضُ منه العنايةُ والاهتمام.
 - إذا كانَ فعلُ المفعولِ فعلٌ أمرٌ مقترناً بالفاءِ، يُقدِّمُ وجوباً: والغرضُ منه العنايةُ والاهتمام.
 - إذا كانَ المفعولُ به من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ، نحو أسماءِ الاستفهامِ وأسماءِ الشرطِ الدالة على العاقلِ وغيرِ العاقلِ ويجب ان يأتي بعدها فعل متعدي لم يستوفِ مفعوله والغرضُ منه العموم.
 - إذا كانَ المفعولُ به ضميرٌ نصبٍ منفصلاً لو تأخَّرَ لَوَجَبَ اتصَالُهُ بفعلِهِ، والغرضُ منه الاختصاصُ.

تقوم اللسان:

(السَّجَّادَةُ عِبْرَةٌ عَنِ صُوفٍ مَنسُوجٍ) أم (السَّجَّادَةُ صُوفٌ مَنسُوجٌ)؟
قل: السَّجَّادَةُ صُوفٌ مَنسُوجٌ.

ولا تقل: السَّجَّادَةُ عِبْرَةٌ عَنِ صُوفٍ مَنسُوجٍ.

السبب: لأنَّ تعبيرَ (عِبْرَةٌ عَنِ) التي تَرِدُ في التَّعبيرِ المَعاصرِ في الجملِ التَّعريفِيَّةِ تُعَدُّ حَشْوًا يُمَكِّنُ الاستغناءَ عَنْهُ، فضلاً عن أنها غير واردة في كلامِ العربِ.

حَلَّ وَأَعْرَبَ

(فِيكَ فَضِيلَةٌ) (إِيَّاكَ أَحْتَرِمُ).

تذكر

أَنَّ المبتدأَ له خبرٌ، وللخبرِ أنواعٌ منها: المفرد، وفيه شبه الجملة والجملة الفعلية أو الاسمية وَأَنَّ الفعلَ يرفعُ فاعلاً ظاهراً أو مستتراً إذا كان لازماً وينصبُ مفعولاً به إذا كان متعدياً.

تعلمت

أَنَّ الخبرَ يُقدِّمُ وجوباً على المبتدأ إذا كَانَ شبه جملةً والمبتدأ نكرة لا مضافة ولا موصوفة، وَأَنَّ المفعولَ به يُقدِّمُ على فعلِهِ وجوباً إذا كَانَ ضميرَ نصبٍ منفصلاً لو تأخَّرَ لَوَجَبَ اتصَالُهُ.

الإعراب:

فِيكَ: (في)، حرفُ جرٍّ، و(ك) ضميرٌ متصلٌ في محلِّ جرٍّ بحرفِ الجرِّ، وشبه الجملة من الجارِّ والمجرورِ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدَّمٍ وجوباً.

فضيلة: مبتدأٌ مؤخَّرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمَّةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

إِيَّاكَ: ضميرٌ نصبٍ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به مقدَّمٌ وجوباً.

أحترم: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمَّةُ الظاهرةُ على آخرِهِ، والفاعلُ

ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديرُهُ (أنا).

التَّمْرِينَاتُ

التمرين (١)

في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ تَقْدِيمٌ، دَلِّ عَلَيْهِ مُبَيِّنًا حِكْمَهُ:

- ١- قال تعالى: ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) (الأعراف: ٣٤)
- ٢- قال تعالى: (وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (النحل: ١١٤).
- ٣- قال تعالى: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢١٥).
- ٤- قال تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (يونس: ٤٨).
- ٥- قال تعالى: (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَجُ) (القيامة: ١٠).
- ٦- قال تعالى: (قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا) (آل عمران: ٣٧).
- ٧- قال الشاعر: وللأيام عَفْلُئُهَا وَلَكِنْ إِذَا تَصْحُو لَهَا أَمْرٌ شَدِيدٌ.

التمرين (٢)

في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ تَقَدَّمَ الْخَبْرُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ عَلَى فِعْلِهِ وَجُوبًا بَيْنَ سَبَبِ التَّقْدِيمِ:

- ١- قال المتنبي: كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصًا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَيْنَ فِي مَخَالِبَا
- ٢- قال الشاعر: لَقَدْ طَالَعْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ انْتِهَاءُ
- ٣- قال أبو نواس: يَا دَارُ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْأَيَّامِ ضَامَتِكَ وَالْأَيَّامُ لَيْسَ تُضَامُ
- ٤- قال أبو نواس: إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابِنَا فَأَيَّ فِتْنَى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ؟
- ٥- قال الشاعر: وَإِيَّاكَ يَهْوَى الْقَلْبُ مَهْمَا تَطَاوَلَتْ مَسَافَاتُ غَدْرِ الدَّهْرِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
- ٦- قال أبو العتاهية: مَاذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَوْ قَدِ اتَّكَ مُنْعَصُ اللَّذَاتِ؟

التمرين (٣)

عَيِّنْ فِي الْعِبَارَةِ التَّالِيَةِ كُلَّ خَبْرٍ يَجِبُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ، مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ:
(في المحافظةِ على نظافةِ البيئةِ حياةٌ، فالبيئةُ النظيفةُ نقيَّةٌ وصحيَّةٌ، فما جمالُ إلا البيئةِ
النظيفةُ، فأينَ الحريصونَ على نظافةِ بيئتهم؟ ومتى نحرصُ على نظافةِ شوارعنا ولا
نرمي القمامة فيها كما هو الامر اليوم؟ فللشوارعِ حرمتُها وعلينا واجبُ نظافتِها).

التمرين (٤)

أخبر عن كلِّ اسمٍ من الأسماءِ التاليةِ بظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ، وبيِّنْ ما يجبُ فيه
تقديمُ الخبرِ، وما لا يجبُ:
قَلَمٌ، رجالٌ كثيرونَ، مُصلِّونَ، الارهابُ، فلاحٌ، طالبٌ علمٍ، نهران.

التمرين (٥)

اجعلِ التراكيبَ التاليةَ أخبارًا واجبةً التقديمِ:
لرجالِ الحشدِ، للمساجدِ، للغةِ العربيةِ، في الكتبِ، تحتَ الأرضِ، فوقَ أرضِ العراقِ

التمرين (٦)

اجعلِ كلَّ تركيبٍ ممَّا يأتي خبرًا لمبتدأٍ يشتملُ على ضميرٍ يعودُ على بعضِ الخبرِ:
للمقدساتِ، لكلِّ مجتهدٍ، للمرأةِ، للقانونِ، للمتتمرِّ، للتطرفِ.

التمرين (٧)

ما أثر حذف ما فوق الخط:

- ١- قَالَ الشَّاعِرُ: وَلِي أَمَلٌ وَحَيِّدٌ لَسْتُ أَنْتَبِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ وَهُوَ سُؤْلِي
- ٢- قَالَ الْوَأَوَاءُ الدَّمَشَقِيُّ: وَلِي سَقَمٌ أُيُوبٍ وَغُرْبَةٌ يُونُسٍ وَأَحْزَانٌ يَعْقُوبٍ وَوَحْشَةٌ آدَمَ
- ٣- قَالَ عَمْرُ الْخِيَامِ: بَيْنِي وَبَيْنَ النَّفْسِ حَرْبٌ سِجَالٌ وَأَنْتَ يَا رَبِّ شَدِيدُ الْمَحَالِ
- ٤- قَالَ الشَّاعِرُ: لَنَا - مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ - مَجْدٌ مُؤْتَلٌّ بِإِرْضَائِنَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدًا
- ٥- الْعَلَمُ فِاطِلِبٌ وَاهْلُهُ فِاحْتَرَمٌ.

التمرين (٨)

في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ مَفْعُولٌ بِهِ، اجْعَلْهُ مُقَدِّمًا وَجُوبًا:

- ١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ((انْفُؤا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ))
- ٢- من وصية أعرابية لابنها: ((لا تَهْزِرِ اللَّئِيمَ؛ فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا))
- ٣- قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ: أَحْبَبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَأَمْنِي مِنْكَ السُّهَى وَالْفِرَاقُ
- ٤- قَالَ الرَّصَافِيُّ: تَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَنْتَرِكْ بِلَا لَبَنِ هَذِي الرَّضِيعَةَ وَارْحَمْنِي وَإِيَّاهَا

التمرين (٩)

أعرب ما تحته خط:

- أ- قال تعالى: ((لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)) (الأعراف: ٤١)

ب- قال تعالى: ((مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ)) (الأعراف: ١٨٦)

التمرين (١٠)

في الجمل التالية المفعول به مُقَدَّم جوازًا على فعله، اجعله واجب التقديم:

- أ- المُخَدَّرَاتِ اجْتَنَبْ
- ب- ثِرَوَاتِ الْبِلَدِ احْفَظْ
- ج- أَطْفَالِكَ صُنْ
- د- الصَّالِحِينَ رَافِقْ، وَالمُفْسِدِينَ احْذَرْ

التمرين (١١)

عَيِّنِ الْخَبَرَ وَالمَفْعُولَ الْمُقَدَّمِينَ وَجَوَابًا، وَاذْكُرِ الْغَرَضَ مِنْ تَقْدِيمِ المَفْعُولِ بِهِ:

- ١- قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ)) (المدثر: ١-٤).
- ٢- قال تعالى: ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ)) (آل عمران: ٢٠)
- ٣- قال بشامة النهشلي:

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَا مَنْ فَارَسَ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

٤- أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنِ حَبِيبُهَا

٥- مَا مُهْلِكُ الْأَوْطَانِ إِلَّا الْإِرْهَابُ

أولاً: التَّعْبِيرُ الشَّفْهِيّ

١- النَّجَاحُ فِي الْحَيَاةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِوُجُودِ (الأمل)، فكيفَ يَتمثَّلُ لَكَ هَذَا المَعْنَى؟
٢- نَسَمِعُ أَسَاتِذَتَنَا وَأَبَاءَنَا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ (الحلم المنشود)، فما الحَلْمُ المَنْشُودُ؟ وما عِلاقتُهُ بِالأملِ؟

٣- إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ العَالَمَ (أديسون) مُخْتَرَعِ الكَهْرَبَاءِ، أَجْرَى (١٨٠٠) تَجْرِبَةً فَاشِلَةً قَبْلَ أَنْ يُحَقِّقَ إِجْزَاةً، فما يَعْنِي لَكَ ذَلِكَ؟ وَهَلْ كَانَ أَدِيسُونُ يَأْتِسُّ مِنْ تَحْقِيقِ هَدَفِهِ؟
٤- املًا نَفْسِكَ بِالإِيمَانِ وَالأَمْلِ: الإِيمَانُ بِاللَّهِ أُسَاسُ كُلِّ نَجَاحٍ، وَالأَمْلُ هُوَ الحَلْمُ الَّذِي يَصْنَعُ لَنَا النَّجَاحَ، تَحَدَّثْ عَنَ ذَلِكَ مُبَيِّنًا أَثَرَ الإِيمَانِ فِي أَعْمَالِنَا وَأَخْلَاقِنَا، وَنَجَاحِنَا فِي أَعْمَالِنَا.

٥- رُوِيَ عَنِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَوْلُهُ: ((الأملُ يُفْسِدُ العَمَلَ)) وَقَوْلُهُ: ((إِيَّاكَ وَطَوْلَ الأَمْلِ فَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ أَفْتَنَّ بِطَوْلِ أَمَلِهِ وَأَفْسَدَ عَمَلَهُ وَقَطَعَ أَجَلَهُ فَلَا أَمْلُهُ أَدْرَكَ وَلَا مَا فَاتَهُ اسْتَدْرَكَ))، مَا الَّذِي يَعْنِيهِ هُنَا بِالأَمْلِ؟ وَهَلْ نَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هُنَاكَ أَمَلًا سَلْبِيًّا وَآخَرَ إِجْبَابِيًّا؟ تَحَدَّثْ عَنِ ذَلِكَ مُوضِّحًا الفَرْقَ بَيْنَ الأَمْلِينَ.

ثانياً: التَّعْبِيرُ التَّخْرِيرِيُّ

((الإِنْسَانُ أَعْظَمُ مَشْرُوعٍ لِتَنْمِيَةِ الوَطَنِ الَّذِي يَحْتَضِنُ أبنَاءَهُ مِنْذُ الصَّغَرِ وَالَّذِي يَأْمَلُ مِنْهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوا لَهُ مَا يَرْفَعُ قَدْرَهُ بَيْنَ الأُمَمِ))، انطَلِقْ مِنْ هَذِهِ العِبَارَةِ لِلْحَدِيثِ عَنِ (أملِ الوَطَنِ) فِي أبنَائِهِ.

مدرسة المهجر

تتألف مدرسة المهجر التي أسسها الشعراء والأدباء العرب في مهجرهم خارج بلدانهم العربيّة، ومعظمهم ينحدر من بلاد الشام (سوريا ولبنان) من مهجرين اثنين؛ أحدهما المهجر الشمالي الذي نشأ عام ١٩٢٠ بالرابطة القلمية وهي جمعية أدبية ترأسها الشاعر الأديب جبران خليل جبران في الولايات المتحدة الأمريكيّة، وشاركه في عضويتها ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، وأصدروا مجلة (السائح) ومجلة (السمير) لإظهار إبداعاتهم الأدبيّة في المهجر، والآخر المهجر الجنوبيّ، وهو العصبة الأندلسيّة التي هي أيضًا جمعية أدبيّة أسسها الشعراء في دول أمريكا الجنوبيّة، برئاسة ميشيل معلوف وإلى جانبه شفيق المعلوف ورشيد سليم الخوري وسواهم. ومن أهمّ خصائص مدرسة المهجر الموضوعيّة: تصوير الحنين إلى الوطن، والحوار مع الطّبيعة والامتزاج بها، والتأمّل الذاتيّ وتحليل النفس الإنسانيّة، ونشر المبادئ السامية، ومن الناحية الفنيّة: التمرّد على الغرابة، وعدم التكلّف في اللّغة المستعملة، والحرص على توظيف اللّغة الحيّة المتمثّلة بسلاسة الألفاظ، وبساطة التراكيب، وجمال التصوير، فكانت مدرسة المهجر بهذه الخصائص الموضوعيّة والفنيّة تمثيلًا أمينًا لمبادئ النّزعة الرومانسيّة في الشّعْر والأدب.

ميخائيل نعيمة

وُلِدَ ميخائيل نعيمة الأديب والشاعر اللبناني في جبل صنيّ بلبنان عام ١٨٨٩، وكان من أبرز شعراء المهجر الذين شكّلوا الرّابطة القلمية في نيويورك. يُعدّ من أهمّ رواد المدرسة الأدبيّة الحديثة في القرن العشرين. قضى حياته بين الولايات المتحدة ولبنان. وتنوّعت الكتابات التي قدّمها بين المسرح والفلسفة والشّعْر والنقد. له الكثير من المؤلفات باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة. وقد أضفى حُبّه للطّبيعة والتأمّل نكهة خاصة على أسلوبه وكتاباته التي ما زالت خالدة حتى يومنا هذا، ويُعدّ كثيرٌ منها

مراجع أدبيّة مهمّة. توفّي الأديب ميخائيل نعيمة عام ١٩٨٨ عن عمرٍ ناهزَ مئةَ عامٍ في قرية الشّخروب التي عاشَ فيها معظمَ حياته. له قصيدة بعنوان (اغمضْ جفونك تُبصر) سترسها هنا .

أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ (الحفظ)

إِذَا سَمَّأُوكَ يَوْمًا تَحَجَّبَتْ بِالغُيُومِ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ خَافَ الغُيُومِ نُجُومِ
وَالْأَرْضُ حَوْلَكَ إِمَّا تَوَشَّحَتْ بِالثَّلُوجِ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ تَحْتَ الثَّلُوجِ مُرُوجِ
وَإِنْ بُلَيْتَ بِدَاءِ وَقِيلَ دَاءٌ عِيَاءِ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ فِي الدَّاءِ كُلِّ الدَّوَاءِ
وَعِنْدَمَا المَوْتُ يَدْنُو وَاللَّحْدُ يَفْغَرُ فَاهِ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ فِي اللَّحْدِ مَهْدَ الحَيَاهِ

معاني المفردات:

توشح: تلبس أو ارتدى.
المروج: مفردها المَرَجُ: أرضٌ واسعةٌ ذاتُ نباتٍ ومرعى للدواب.
عياء: مرض شديدٌ لا طبَّ له ولا برءَ منه.
يفغر: يفتح.

التعليقُ النقديُّ:

حاولَ الشّاعرُ في هذه القصيدة أن يصوّرَ ما هوَ خارجُ نفسهِ بمرآةِ نفسهِ الصّافيةِ عبْرَ الاستبطانِ الدّاتيِّ للعالمِ الذي يقَعُ حوله، فأكثرَ من صوّرِ الطّبيعةِ التي تضيقُ بالشّاعرِ، غيرَ أنّ ذاتَ الشّاعرِ هي التي تغيّرُ هذه الصّورةِ الواقعيّةِ المأساويّةِ بأخرى مثاليّةٍ حالمة. فما أن يُغمضَ الشّاعرُ عينيه منتقلًا إلى البصيرةِ الدّاخليةِ ستتحولُ

الطَّبِيعَةُ والأشياءُ مِنْ حَوْلِهِ وتَنقَلِبُ مِنْ داءٍ إِلَى دواءٍ وَمِنْ مَوْتٍ إِلَى حَيَاةٍ. وَيُدْعَى هَذَا النُّوعُ مِنَ التَّحْلِيلِ القَائِمِ عَلَى النَظَرِ إِلَى الصُّورِ الفَنِيَّةِ الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا العَمَلُ الأَدَبِيُّ نَقْدًا فَنِيًّا الَّذِي تَعَرَفْتَ إِلَيْهِ عِنْدَ دِرَاسَتِكَ قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ الحُبُوبِيِّ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ النَّقْدِ يَكشِفُ عَنِ أَهْمِيَةِ التَّكْرَارِ فِي تَعزِيزِ المَعْنَى؛ فَقَدْ أَكثَرَ الشَّاعِرُ مِنْ تَكَرُّرِ صَوْرِهِ المَتَوَازِيَةِ الَّتِي تَعَبَّرُ عَنِ المَعْنَى نَفْسِهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُدْرِكَ القَارِئُ مَقاصِدَ الشَّاعِرِ وَلَا سِيَّما تَكَرُّرَ «أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ»، فَهُوَ يَرسُمُ (يُوتَوِييَا) أَي مَدِينَةً فَاضِلَةً بِوصفِهَا المِثَالِ الَّذِي يَطْمَحُ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ، مَقارِنَةً بِالوَاقِعِ المَأساويِّ المِحيطِ بِهِ الَّذِي يَسْتَجِيبُ لِنزَعَتِهِ الرُّومانسيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ الشَّعْرِيِّ، وَهُوَ ما سَعَى إِلَيْهِ الفِلاسِفَةُ والأَدبَاءُ أَيْضًا مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ؛ فَقَدْ كَتَبَ إِفلاطونُ جُمهورِيَّتَهُ الفاضِلَةَ، وَكَذَلِكَ كَتَبَ الفارابيُّ مَدِينَتَهُ الفاضِلَةَ، وَتابَعَهُمَا فِي هَذَا المَسْعَى كَثِيرٌ مِنَ الأَدبَاءِ وَالفِلاسِفَةِ وَالمُفَكِّرِينَ، فَهُوَ حُلْمٌ البَشَرِيَّةِ فِي البَحْثِ عَنِ مَدِينَةٍ يَسوُدُهَا العَدْلُ وَالرِخاءُ.

أَسْئَلَةُ المِناقِشَةِ:

- ١- ما أَبْرَزُ الدَّوَلِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي انْحَدَرَ مِنْهَا شِعْرَاءُ المَهْجَرِ؟
- ٢- لَقَدْ تَنَوَّعَتْ كِتاباتُ مِيخائِيلِ نَعِيمَةَ، ما أَبْرَزُ هَذِهِ الكِتاباتِ؟ وَما اللُّغَاتُ الَّتِي كَتَبَ بِهَا مَوْلُفاتِهِ؟
- ٣- أَكثَرَ الشَّاعِرُ فِي قَصِيدَتِهِ مِنْ مَفْرَداتِ الطَّبِيعَةِ، فَهَلْ جَعَلَ مِنَ الطَّبِيعَةِ مَلادًا آمِنًا، وَواقِعًا مِثاليًّا، مِقابِلَ الوَاقِعِ الَّذِي يَعايشُ فِيهِ؟
- ٤- لِمَذا يَحاولُ الأَدبَاءُ وَالمُفَكِّرونَ وَالفِلاسِفَةُ خُلُقَ مَدِينِ فَاضِلَةٍ؟ هَلْ تَعَرَفُ بَعْضَهُمْ؟
- ٥- هَلْ كانَ الشَّاعِرُ مَوْفِقًا فِي تَكَرُّرِ «أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ» مَراتٍ عَدَّةً، وَما أَثْرُ هَذَا التَّكْرارِ فِي نَفْسِكَ؟